أرق في الــــورق

تـأليف: فهد بن مشعان الربابين

المحتـــــويات

14- الثبات.
15- البوح.
16- فكرتي.
17- سوء حال.
18- بين السطور.
19- جنوح.
20- تجاوز بارز.
21- الحادثة.
القسم الثاني لسنة 1435 _ 1436هـ
22- عودة القصة.
23- نـــــداء.
24- بين أمرين.
25- الأثر.
26- يقظة.
27- تفاوت.
28- لذةُ ساعة.
29- هُناك يوم جديد.
30- السؤال.
31- صيغة الغائب.
32- الكارثة.
33- تحت الميل.
34- شعور غريب.
35- كل يوم.
36- الاختيار.
37- ما في البال.
38- أنا منهم.
39- الـــــداء.
40- ألم وصوت.
41- رغبة.
42- الغصّة.
43- مجرد تفكير.
44- الإهمال.

بسم الله الرحمن الرحيم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته أما بعد:

أتحدث في كتاب الورق عن ما عشته في حياتي من اكتئاب عافاكم الله منه وأبعده عنكم دوماً, وقرّبكم من الإيمانِ به سبحانه وتعالى.

فهي كلمات مُنسابة خلف بعضها فلا يفصلها فاصل حتى لا تختلف أو تأتلف, لِما فيها من صراحة وبيان وسهولة وليان, حتى يستسيغها كل من قرأها جيداً بمفهومه الخاص والعام.

فأني كتبت هذه المذكرات وأنا أُعاني من هذا المرض عافاكم الله, منذ شعرت أن أسلوب حياتي وتفكيري قد تغيّر, فأصبح أشبه بالظلمات بعضها فوق بعض.

فأرجو من الله سبحانه وتعالى أن يوفق الجميع وإن يبعد عنهم هذا الداء الشنيع.

والسلام وعليكم ورحمة الله وبركاته

فهد بن مشعان بن مرزوق الربابين .

الورق

يمتلك الهم قمم النفس,ويحتل الحزن مكانه ذات قيمة حقيقية في حياته,فلا هو مُنبسط بدرجة نقول عنها معقولة,ولكنه مُتعذب متألم مما في داخلة من مشاكل هي بحد ذاتها نفسية بالمقام الأول,ولهذا لا سبيل إلى البوح بها كُلِها إلا الصريح الهادف إلى نتيجة تخدم النفس وتُعينها على قضاء أمور أخرى,فالاستثارة بشراره, والغضب عند وجود سبب فعلي يدعو إلى ذلك الفعل,ومثلُهُ الصداع فهو أحد الأمور التي تُسبب لي الغضب خصوصاً عندما يُكلمُني أحدٌ بطريقة لا أرتاح لها, والصمت علامة ومبدأ ضمن الأولويات التي لجأتُ إليها وذلك عندما رأيتُ قلة الأصحاب وقلة الحديث إلا في الأمور المُلزمة,فسكوتي لفترة هو أحد الأسباب التي تستفيض داخلي من حالة ترفض الوضوح,وتأبى الاعتراف بحقيقتها لا خوفاً ولكن خجلاً,وتجنبٍ بذلك الاستهزاء والسخرية من الآخرين,لم أجد في حياتي قط صديق مخلص وذلك منذ طفولتي إلى هذا السن(الثلاثة والعشرين), فالحقيقة أني أجد صعوبة بالاعتراف لشخص عن ما في داخلي خصوصاً للأشخاص الذين لا أميل

تجاههم بشيء يجعلني أرتاح لهم وائنس بـمُجالستهم,فكلامهم عديم,وفهمهم قاصر, ومعرفتهم لا تتعدى مد بصرهم,لذا اخترت الورق لكي أفصح عن ما في نفسي ولكي أُخفف من هذه الضغوطات القاتلة المستعصية على النفس فهي أشبه بسلسة من الهضاب بعضها فوق بعض,فكيف لي أن أتحمّل هذا الثقل والضغط الداعي إلى الكسل والخمول والنفور من كل الأشياء الجميلة,فهو قد خلق ذلك الجو الغائم بسُحُبه السوداء,ورياحه الغبرة ذات العصف الغاضب,والنسف الفاتك,فالحياة بعد ذلك أقرب إلى التفكير بالانتحار لولا أن هناك مانع داخلي يقول ويُنادي بعدم فعل ذلك,ولكن الفكرة قد جالت في البال,وقد استطردها الخيال فهام بها حتى علم إن الواقع يتطلب الجِد والامتثال,فلا تعزم عليها فإن الحياة بيد الله الذي أمات وأحيى,فلا ولا تفعل وقل إنّ هذا ما اكتسبت يداك وهو بأذن الله في زوال,فلهذا السبب لجأتُ إلى الورق لاعترف لا لأشكو,فالشكوى لذي الجلال,فهي الطبيب لا الـمُعالج,وهي السفير لا المسافر,وهي الطريق الغير موصل لا الطارق,وهي الحاجة الماسة,والدواء الباعث,والرحلة المنتهية بالفناء,فشكراً للورق وصانع الورق,وشكراً وحمداً لله على الخير والعافية.

النور المنبثق

لازالت قصتي مع الورق في تجدد,فالبداية سرور وليسَ كل نهاية حزن فلا بد من الحبور حتى في أصعب الأمور,فالورق حاملُ قصتي وقاصُ حكايتي لكل باحث ومُطّلع,فالحقيقة عنوانُ حياتي وبداية كل نبض وسطر من كتاباتي,فأنا لازلتُ أتحدث عن ما في خاطري من ضيقة تدعو إلى الاختناق,وضغط يدعو إلى الجنون لولا الصبر المرتبط بالأمل,فالحياة حلوة وذلك لمن رأى فيها السراء دون الضراء وهي قليلة, ولكن من رأى ضرّها وقهرها ونكدها الذي بات يقطّع نياط القلب لولا الأمل, فالظلام لازال يجتاح مناطق النفس لولا النور المنبثق من حبل الوريد,فهو لازال يُدافع ويدفع ذلك الظلام وتلك الثقوب السوداء التي باتت تختفي,هكذا يكون الإنسان الخالي من قوة الإيمان والغير متصل بالرحمن,ذلك ثمر ما سعى إليه وتلك قلبه ونفسه وما مالت إليه,فالزيادة في الإفراط سبيل إلى الموت ثم الحُطمة,فلا مفر منها إلا بأذن الله,ماذا فعل هذا الإنسان بِحياته؟ فقط سلب من نفسه الراحة, وجلب المشقة والعناء والإعياء والوصب والشقاء الضنك,مالكَ قد اختلفت وتصنّعت وجِلتَ فجالت عليك الدوائر,آه كم كانت هذه الحياة شقية ذات لون مُحبط داعي للجنون,آه كم تألمتُ منها لولا الأمل.

الإخفاء

لازالت القصة في محورها الأساسي فهي محنة عانى منها إنسان لم يدرك ما هيه, ولكنه عرف بعد ذلك سر هذا التوجع والذي بات يُصاحبُه أسى شديد,كلماته عبّرت عن معنى ما يشعر به ولكن بعض العبارات صاحبها غرابة وبعضاً منها معنى مقصود بذاته قصده القائل لأسباب رآها,فما هذا الميل إلا لإخفاء سره الذي بات ينكشف,فالحقيقة أوضح من أن تكون غامضة نوعاً ما,فالسبيل إلى الوضوح فيها بزيادة غير مسموح لأسباب لا أُحب ذكرها,لذلك سأكتفي بذكر ما يعين النفس على

الراحة منه,ولهذا ما أجمل الارتياح في حياه خالية من الجراح,فالسعد طريقي الذي أسير نحوه كل يوم لذلك فاجأتني العقبات ونالت مني النوازل لولا وجود العزيمة والـمُقاومة,فالورق لازال يحمل كلماتِي,وِيسمع لها دون أن يسأل لماذا؟ وكيف حصل؟هكذا الورق,الصمت فضلى,والسؤل عن ما لا حاجة لك به سوء,لذلك كان الورق الحل الأول والأخير,بل هو بيت القصيد الذي أغناني عن الخوض في ذلك,فالاعتراف حقيقة موثقة,وراحة معنوية ونفسية في نفس الوقت,ولهذا السبب أكثرت اعترافاتي لهذه الورق حتى أنّي أوجدت لغة أسميتها(لغة الأسرار) ذات رموز لا أحد يفهمها غيري أنا,كل ذلك خشية معرفة تلك الأسرار التي لا أُحب إن يطّلع عليها أحد,فالحقيقة تجاه الاعتراف أمر حقيقي واجب لأسباب كثيرة جداً, ولهذا عزمت على الاعتراف بصدق,والتكلم عن ما هو سبيل إلى سبب أهم وهذا تقديم الأهم على المهم,فالورق كتابي الذي ألّفته منذ زمن وعهد لا أصل لوجوده في التاريخ.

حوار أفكار

لازالت الكلمات تواجه صعوبة في خروجها,وندرة في إثبات تلك الأقاويل الموجبة لتّوكيد المطلق الذي لا يتداخله شك أو ريب أو رأي لا يعنى له بذلك معنى, فالمقصود لازال يجول في خاطري فهو لم يُناشد الخروج ولكن النفس دعة إلى ذلك, فالروح لم تعُد تحتمل ما يُصيبها من أذى هو في الأصل معنوي لكنه جارح وقارص فهو أشبه بذلك الشتاء الذي دخل فجأة على بلد لم ينل من الصيف إلا اليسير, فهو ما زال قابع في تلك الحُجرة ذات الزاوية الـمُخيفة,والظلام الداعي إلى الاضطراب,فهو أشبه بمن وضعوه في غرفه من أجل العلاج ولكن فاق الداء وضاع العلاج,فدخل في حالة ذات تخيُلات وأقوال واهية لا ترمز إلى الواقعية بشيء ولكنها ذات شيء تُمثله داخله,فقد تكون رغبة في تحقيق بعض ما يجول في ذلك البال المضطرب والغائب عن الواقع,فالأفكار تراكمت على بعضها البعض مما دعا ذلك الفكر إلى الخروج عن الصحة والميل إلى الهاوية أو الموت المؤقت الذي بات ينتظره كل ليلة,فالنفس مرضية وهذا يعنى الخلل في توازنها على المستوى الأدائي والوظيفي,فلم تعُد تتكيف مع واقعها بل باتت تخجل حتى من نفسها وظلها فكيف بها تكون ناجحة بعيدة عن كل تلك الأراجيف التي دعة النفس إلى السوء وارتكاب ما يُثاب عليه دُنيا وآخرة,فالحياة الـمُملة صارت أتعس من إن تكون فرِحه يسيره,لأن التعاسة أحاطت كل جانب من حواليه فلم يعُد السكون بمفهومه العام ولا الخاص ولكنه بات السكين والرصاصة والسهم والرمح الذي إخراجه مستحيل, فالنهاية واقعة سواء تم ذلك أم لا,فالأمر من منظور الواقع موت لا سبيل إلى إيقافه,فالروح قد بلغت الحلقوم وخرجت بعد تكابُد الجسد,ولكن ها هي الأمور بدأت تعود وجرى ذلك النهر بعد أن كان متجمد لمدة سنوات,ها هو يسيل بقوة متدفق صافي نوعاً ما من الشوائب التي لوّثت مياهه العذبة وذلك قبل زمن مضى.

أين البصيرة

اختلطت الأفكار في فكر مملوء بمعلومات متناثرة أشبه بالرمال,فلا هو مرتاح البال ليهدأ حتى تنتظم تلك المعلومات الثائرة بين الوصول إلى الـمُنتهى أم العودة إلى عهدها السابق,فالكلمات لم تعُد تخرج خوفاً من فلتات اللسان الغفلة,فالحقيقة تقول إن حالة هذا الإنسان في تزايد,فهو لازال يواجه تلك الأفكار والأحلام الـمُزعجة التي باتت تفزع القلب,وتُذهلُ العقل,وتُشتت تفكيره مما يجعله في حلقة لا يستطيع وقفها أو حتى الإمساك بها,فهو يقطن ذاك المكان الذي تُحيط به الظلمة من كل ناحية,فلا مفر من مسيره,فالظلام جانح وبنفس الوقت إنسان يتصف بالخبث والمكر اللذان ساعدَ على جنونه المؤقت الذي عبّر عنه في كلمات كثيرة من كتاباته,فالأقلام لم تجف بعد فهي لا زالت تخط قوله الصائب والـمُذبذب, فلا سبيل لأحدٌ إن يكشف تلك الوجوه التي اعترته,فما زال هذا الشخص يجودُ بكل ما لديه لكي يُقاوم تلك الهجمات التي يقصفها الهم والحزن الذي خيّم عليه دون أذنه,فقد أصبح هذا الإنسان في ضياع دون أن يشعر,لم يكن يعتقد إن الحياة سهلة ولكنه لطالما ظن أنها عِسره لا طائل منها,فالفكرة السلبية تجود بذهنه الخالي من الإيجابية والجِدية,فما هو هذا الشخص الذي كان قبل عهد؟,لأنه عاجز لا طاقة له بذلك,أفي فؤاده رحمة تجاه نفسه! أفي نفسه عطف ورأفة تجاه هذا الجسد الـمُتألم الشاكي قلة الاهتمام!والمتوجع من جراح الأنام,هكذا هو هذا الإنسان خارج عن عادة النفس,ناكر فضلها وقدرها,فالآلام برزت وكأنها آثار قتاداً حادة جرحته دون أن يشعر بها وذلك في ليلة كان فيها نائماً غارقاً في النوم,لا يجسُ شيئاً مما يُلامسه أو يجرحه,فهو أشبه بمن هو ميت ولكنه حي يتنفس ويتحرك ويتكلم ويسمع ولكنه لا يبصر جيداً.

الخط الحقيقة

قد تتعجبون من سرد كتاباتي التي أصبحت شبه غريبة وخارجة عن الانضباط,ولهذا السبب بدأت بعض هذه السطور تخرج عن الانسيابية,فقد أمست كشيء لا يوحى بمعنى سارب ولكنه ذا رؤية خافته ومعنى ذا رموز من السهل فكّها,فالحقيقة أجمل من الغموض بكثير,فالأولى دليل يمثل معنى ما ويهدف لتحقيق ووضوح أمور أخرى لها علاقة بأشياء أخرى,والثانية أشبه بعمق البحر لا تكاد تصل إليه بالساهل,فالمراد من ذلك إن بعض تلك الكتابات سهلة وأخرى صعبة لا مغزى منها إلا بفك الشفرة,فالتعبير عن ما يُخالج النفس من اضطرابات وضغوطات إنما هو الإفصاح الذي يكون الدواء الـمُهدأ لتلك الحالة التي قد تكون هائجة وذلك مما طرأ عليها, فالأمر الذي كان بالأمس صعب أصبح اليوم العذاب الأصعب وذلك بالتخلص منه,فالأمور لا تجرى بسرعة بل لا بد من التريث ومعاملة تلك الحالة معاملة صحيحة قائمة على الالتزام والاهتمام والانضباط المتسم بالصبر والمقاومة المطلقة, فلا هناك داعي للهرب لأن الواقع فاضح ولو أخفيت ذلك أو تلك الأفاعيل,فما تُعاني منه هو في الحقيقة حالة نادرة وذلك لأن الأمر خرج عن الحد الموضوع له, ولهذا فقد أصبحت شيءٍ ذا غرابة نوعاً ما وخصوصاً تجاه المجتمع الذي بات يُحطّم الهمم وينزع الأمن ويغرس الخوف والذل والخضوع,فهو أشبه بزمن لا قانون فيه بل أن من له السلطة بماله يملك كل ما يُريد حتى أغلى الأثمان وهو شرف هذا الإنسان,فالحقيقة قد قالت وتحدثت عن نفسها مراراً تكراراً ولكن هل نحن متمسكين بهذا الثقل الذي فاق سلاسل الجبال,أن ما ادعوا إليه هو التأمل بكل مقال رويداً ورويداً فلنقرأ بهدوء وسكينة ونتأمل كل معنى هو مقصود بذاته ومُشير إلى ما هو

الهادف من ذلك كله,فلم يكن الهدف الإطالة للحشو,ولا الإسهاب لجعل القارئ يمل بل كانت الغاية من ذلك سبيل الأمر الذي يكون القول فيه أخصر لك وأوسع وذلك من حيث المفهوم الذي أوحاه المعنى لك.

ما دمت هكذا

مؤسف جداً ما هو عليه,فالأمل الذي كان يُحفّزه هدج فلم يعُد قادراً على القيام بالواجب,حياة هذا الإنسان مليئة بكل ما هو مؤلم لولا أنه يختصر هذه الرسالة بكلام ليسَ كله من داخل هذه النفس بل هو تعبير رمزي مراده التوضيح والتخفيف لكيلا ييأس هذا الإنسان,فالنور الذي بالأمس كان مشرقاً ولا يُضاهيه شيء أصبح اليوم ذلك النفق المظلم ذو الأصوات المُخيفة والرائحة النتنة,فالحياة أشبهُ بشيء ترفعه ما دمت هكذا حتى أنك تخاف عليه من السقوط ثم يسقط ذاك الشيء المُتدلي من فوق فهو إما أن ينكسر وإما أن تكون به رضوض طفيفة تُساعده على العزوم مرةٍ أخرى,فما ينظر إليه هو الواقع الذي لطالما بكى منه وأبكى هذه الورق, فالصورة التي صوّرها عن نفسه مائلة دون تناسق حتى في الألوان,فهو أشبه بمن قُبضَ عليه وسُجن فيعرضونه كل يوم على هذه الشمس التي يغلي منها الماء الراكد, فما بالك بهذا الإنسان,قصيرة هي الحياة لأُفكر في طول ذلك العمر ومالي به وقد شُقيت,لازلتُ أرسم واقعاً أتمناه في حياتي وأراه كل يوم يعرضُ عليّ كفيلم لستُ إلا ممثلاً فيه,آه _ ولكن تلك النوازل التي أصابتني لم تترك شيء إلا وقد جعلته يكره هذه الدنيا,فما أقوله الآن هو ما لا سأقوله غداً,فلعل الله يُبدّل هذه الحال من هذا العذاب إلى ما هو أرحم بهذه المفاصل وفؤادي الّمال,فالحقيقة بدأت تصطبغ بتلك الألوان الزائفة التي جعلت منها باطل من وجهين الأول كونها لم تُقبل,والثاني اعترافهم بأنها مجاملة لا مجال فيه,لا أعرف ماذا أقول؟فقد اقترفت النفس ذلك الخطأ الجسيم والذي بات يتغلغل داخل هذا الجسد,فالعادة أن لم يتركها الإنسان باتت السلاح الذي سيقتل فيه نفسه يوماً ما,فلا أُحب أن يقال مات وهو يفعل كذا وكذا,بل أُحب وأطرب عند سماع ذلك إنه مات على كذا وكذا.

التمييز

كل ما نظرت إلى تلك الصورة أيقنت أني لم أُغيّر شيء ما دام أنّي مُحبط لا طاقة به ليتحرك,فالأمر المزعج هذه الأيام أن لا تسمع الأنام وهي تأكل لحمك علانيةٍ ولكن الداهية أن ترى ذلك من أقرب الناس إليك,مُحزناً جداً إذا كان القريب هكذا فما بال البعيدِ إذاً,أنا أعلم أن الناس لا يتشابهون ولا بد في يوماً من الأيام إن يلتقي الطيب الطيب فلا تدوم مصاحبه أولئك السفلة أو ما أُسميهم(فتكت السقب), فهؤلاء لا ودَّ بهم ولا عطف حقيقي وإنما كل ذلك تمويه يستدرجون به أولئك الذين هم على نيّاتهم,في زمننا هذا بات هناك أشياء قديمة ذات معنى رائع ولكن اليوم شوّهوها لأسباب تافهة وقلة علمهم ونضجهم,صاغوا أقوال مضمونها إنشاء البغض وغرس الحقد وشحن البغضاء,فهل يُجدي بهؤلاء القضاء؟,فالضرب الذي سلكوه بات نوعاً ما اسمهُ الغباء وذاك هو الداء الذي اجتاح

الفضاء,ما تتكلم الناسُ فيه بالسر أقسى وأقوى ألماً على النفس من المسموع علانيةٍ ,فالنفس مجبُولة على التأثير حتى لو أنكرت ذلك,فالحق أوضح من المخفي بشعره,لا أدري كيف ستكون حالتي غداً ولكنِّ أقول خير أن شاء الله,فأنا لازلت أرى انبثاقات الأمل تنبعث من كل ناحية لولا السراب الذي قادني إلى طريق لا نهاية لها,فلا هي ذات خيراً لي ولا هي ذات نفعاً يرفعُ بي الهمة ويزيلُ الغمّة ولكنها قد أضرّت فتاها فما انفك منها إلا وهو مُحطّم الفؤاد مكسور النظِر مجروح البدن,فاقد العزيمة كاسل لا يقوى على أمر فلا هو ثابت ليقاوم ولا مُقدم ليهزم ذلك السراب,فالأمر أشبه بمن دخل البحر وهو لا يعرف السباحة فقيل له أرجع يا فتى ولكنه وقفَ قائلاً لا حتى تداركه الغرق,فما كُدنا نرى إلا يداه اللتان تنفّساء ختام الهواء,ونزلتا حتى لم نرى منه شيء سوى ذاك الصوت ذو الفرقعات.

الاستفاقة

نظرت ذات يوم إلى نفسي قائلاً هل ستتغير؟ فقلت نعم ولكن متى ذاك أو ما أُسميه باليوم المنتظر,قد لا يسعني أن أراه فطلبي من الله إن أراه,أن أبتسم يومَ لُقياه, لا تحملُني أرض حينها ولا تمسكُ بي سماء,ها هو يشرقُ نور ذلك اليوم مُنبعث من باطن هذه الأرض الشاسعة لكنهُ خافت هوَ أشبه بنجمه أبصرتها ثم ما أن صرفت نظري عنها إلا وقد ضاعت بين تلك النجوم,هل يكون المتفائل مهموم؟,أم إن فِقد ذاك أصلاً معدوم,فأنا قد آنستُ به صاعداً إليه ممسك به حتى أطمئن,مالي وقد اعتراني شعور أهجد العزيمة,وتثاقل منها حتى عزمَ على الرجوع,أهذا فعلاً ما أوجسه منه! أم لا نية له بذلك الإقدام,فالسهل لمن سهّل الأمر,والصعب لمن صعِبة عليه وهي بمنزلة السهل ألا أنه عازم وقد حزم الأمر إلا بها أو دونها ولا آخرها,قد يكون مبدئي هذا غريب ولكنه بمنزلة طباق الأمور ومقابلتها,فلا زال الإحساس ينبض ويتحرك بقوة,لا أدري ما موجبه ولكني أعلم أن هناك دافع قد دفعه إلى ذلك العمل,قد يصنع الإنجاز إنسانٍ ولكن هل يصنع الإنسان إنجازاً؟, أتُلاحظون ما أقوله ,فالنفس مضطربة لا تعي ما تقول,تُقلّب الأمور وتصنع الحجج وما أرى من ذلك شيئاً أنبلج,رؤية ليست مكتملة,وسلو نازع,ومودة شائبة,وعطف مصطنع, ورحمة لا وجود لها,وغربة أشبه بقفص لا مخرجَ منه,جوع خلفه جوع ومن فوقه ألم وفوقه يأس وقلة طاقة,فأين هذا الإنسان من الاستفاقة.

الاعتراف

تنوعت الأسباب والحل وارد,فالحب أحد النوازع التي تنتزع منك قلبٍ لتضع بكَ قلب اصطناعي يعمل على ما وضعَ له دون شعور ومشاعر صادقة,مجرد من الصفاء ,فارغ كُلياً من نبع المودة,عازف على التسلية,دون الامتثال الفعلي الذي بصدده يكون الحب مثالاً يحتذى به,فالحق يُقال ولكن هل من أحد يسمع أو يُلقي علينا مثال؟,فالأمر الجاد سبيل إلى الرشاد,فقد دق الباب ودخل القلب كالمعتاد,هناك بواعث الإشراق,فالفرصة لازالت في محلها الذي تُركت عليه غير أن اتجاهها قد اختلف ولكن هيَ باقية إلى أمد ليسَ ببعيد,فالأمل مُشفق مما فيه,جاهر مما أصابه, فلا زال يتكلم بحق

ولكن ما من أحد يستجيب لذلك,فالإقدام على نيل ذلك السكون أصبح شبه مستحيل ولكنه وارد من حيث تجهيز نفسه,وشحن الهمة بالعزيمة,ودعم النفس حتى تقوى على المقاومة,فقد أتكلم بصراحة ولكن كما يقال جواب واضح خير من جواب فاضح,ولهذا لا أميل إلى تصوير تلك الأفعال بأمثلة لا تمدُني بصله وإنما أطمح إلى توضيح صورة هي في الأصل حقيقة ولكنها مُلطّخة بألوان زائفة وذلك بسبب واحد وهو الاعتراف الناقص أو شبه ناقص,فهو الأمر الذي دعا إلى حجر تلك الدلائل والميل إلى تحريف مضامينها دون النظر إلى العواقب,فقد طغت الكلمات واضمحلت بعد بروزها وبهاءها,فالصورة المرئية لم تعُد ذات رمزية بل باتت صورة سوداء لا تعنى معنى إلا ذاك الصوت المسموع المتحدث عن ماضي وآلام لا أصل لها في تاريخ حياته,سأظل أُسجّل هذا التاريخ بقلمي الثابت وصوتي الغير مسموع,لذا سأختم قولي بـــــــ:

عذّبوني يوم أنا قلبي حزين   وجرحوا نفساً عزيزة عند أهلها

وجرحوني رغم معرفة الأنين   ومسحوا عنوان صفحة هو عملها

بينَ الحينُ والحين

لم تنتهي القصة المليئة بما هو محزن ومفرح,فهي لم تصل بعد إلى بر الأمان,فلا زالت تخوض معاركها مع البحر,عندما انظر إلى ما حصل قبل فترةٍ خلت أجد نفسي في حبور دائم,وابتهاج هو ما بين الأبدية,فالماضي على الرغم من سكاكينه ألا أنه حافل بما لم يكن اليوم حيّا,فهو بين الانبساط والانضغاط,فالحياة فيه أشبه بعصافير شجرة بينما الحياة بعده أشبه بالتنور لا مفر منه ولا من لهيب ناره فما بعد ذلك الحياة,ولهذا كان التفكير مشوش غائب عن الواقع لحيناً من الزمن,فأنا عندما انظر إلى واقعي اتحسّف على ما أصابني وأنا أعلم علم اليقين إن ذلك ثمرتُ يداي,يا حبذا تلك الأيام فهي أيام الربيع وذلك لنقائها وخلوها من كل شائبة,لم يعُد الوضع الحالي مُطمئن لهذا رضا بالعُزلة,وقاطع الناس لأسباب كثيرة وعلل ليست قليلة فما أخذه من هذه العُزلة سواء الخوف والخجل الذي لا أقول عنه مفرِط,ولكن بدأت حالة تلازمُه بين الحينُ والحين,لذا أجزم على لزوم الصمت,وأن لا يتحدث إلا وقت الضرورة,فالخوف قد تمكن منه حتى صار شيء يشعر به بل هو كالخفق في خفقه, فالقصة الجميلة باتت لوحة تُعبّر عن إنسان مُنهزم وأصبحت هذه القصة حزينة بدرجه أكبر مما كانت عليه وذلك قبل بلوغه الحالة القصوى,لازال يُكابد لكي يخرج نفسه مما أقحمَ نفسهُ فيه ولذا فهو طريح البيت,مُشغل نفسه بالقراءة,عاكف على التأليف,مستغرق في تلك الأحلام الوهمية,فما الصلة التي تمدُّه بها إلا أنها تُخفف من ذلك التوتر الناجم عن سبب فعلي حادث أثّر في النفس حتى أنها لم تخرجه فأخرجَ نفسه بنفسه مما أدّى إلى حدوث تلك الأسباب التي قد صرّحت سابقاً بالجواب, فهل من ناظر إلى هذا الإنسان؟قائم على مساعدته,مُصر على إخراجه من هذه الدائرة التي زج نفسه فيها رغماً عنه وبسبب جهله,فهو قد أكتشف أنه مصاب ولكن ما يمنعه أكثر هو ذاك النازل من الناصية مُبلل الوجه,كاتم الصدر,رافع لحرارة جسمه,مُشعرهُ بضيق المكان,ولهذا لجأ دائماً إلى الهرب,فهل سيظل يهرب إلى الأبد؟,لا أعلم كيف ستكون حياته,وكيف يعيشها ولكن أعلم أنه يقاوم,وسأظل أقاوم حتى تُشرقُ حياتي بنور جديد لا يُخالطه بـــهيم.

التحرّر والحرية

لازلت أتكلم بصوت شبه مسموع لكنه ذا ضوضاءِ على هذه الورق,فما أعنيه هوَ صوت الألم والوحشة والعُزلة التي باتت سجن انفرادي لا لجة به,فما هناك إلا أنا قابع انتظر ذاك النور الذي قد أصبح مستحيل دخوله,ولكن ما أسعدني هو قدرتي على موازنة ذلك المكان والتأقلم معه,فكل ما انظر في المرآة أرى ابتسامة شبه واضحة ولكنها تُبشّر بالخير القريب,فالكلمات الجميلة أمست قصد كتاباتي وصوتها المسموع داخلي,فهي وإن كانت شجن ألا أنها موسيقى عذبة لا مثيل لها على الإطلاق,فالحياة وأن بدأت تكثر فيها العثرات ألا أنها لا تصفو لأحد,لهذا أيقنت أني خارجاً من تلك الدائرة يوماً ما سأكون حُراً لستُ تحت رحمةَ أحد,كل ما انظر إلى ذلك اليوم ابتسم حتى تبرز أسناني ويملأ صدري نوعاً من الطمأنينة التي لا تزول إلا بمجرد خاطر يمر مروراً مسببٍ بذلك قلق وشبه حزن مستمر,فالأمر لازال يشبه كرسي هزّاز حتى مع توقفه يستمر القلق,لا أعرف كيف أصف حالتي ولكنها مُزرية جداً,كل يوم تكون فيه أسوأ من اليوم التالي,فالشقاء يسير بجانبها دائماً بل أنه أصبح رفيق دربها لتكتمل بذلك الدائرة شقاء وقلة توفيق وألم حاد وعُزلة أشبه بصحراء قاحلة ووحشة أشبه بكون لا نهارَ فيه وغربة على الرغم أن الجميع حولي, فلا أشعر بوجودهم الفعلي ولكني أشعر بإساءتهم الوقحة,عيشة لا أدري متى ستنتهي لأكون حُراً بإرادتي دون الغير,فالأيام لازالت تتسابق وأنا لازلتُ واقفاً في مكاني قائلاً كل يوم غداً غداً أفضل, فلا أرى ذلك إلا تسويف لا نفعَ منه ولكن ضُرَّ به,فالأحلام المزعجة لم تعُد تراودني بعد فقط هممت أن لا أعاود الكرّة مرةٍ ثانية,وبذّات ذلك الفعل الذي لازمني فترة طويلة,على الرغم من نسيانه ألا أنه بمجرد تذكّره أو رؤية ما يُثيره يُعاود الرجوع مرةٍ أخرى لولا الطرد الذي لجأتُ إليه لكي أتخلّص منه على الإطلاق,ها هوَ بات لا يؤثر إلا بمؤثر.

العــدوى

قد امتلئ ذلك الجوف بكل ما هو مفرح ومحزن,ولهذا أصبحت الهموم أكبر حتى أنها شاخت,فلم يعُد هذا الإنسان قادر على مزاولتها ومقاومتها فهي قد أضحت قوية لكي تتغلب عليه,فالأمر المهم هو أنه استسلم بكل بساطة دون منازعة وقتال, إذا كنت لم تتأهب فلماذا إذن الإقدام؟,لا أعلم ما أُفكر فيه فالأفكار كثيرة جداً مختلطة لدرجة أنّي أُفكر بأكثر من شيء واحد فهي كلها متداخلة ولا جدوى لإيقافها إلا عند النوم هُنا تبدأ الذاكرة بحالة هي شبه ساكنة على الرغم من عملها اليسير,فالوضع الذي بثُّ أعيشة لا يُطاق,لا أعرف كيف تحملت هذا طيلة تلك السنوات الست,ولكني أعلم أن هناك شيء حملني على الصبر والتحمل,فالأيام بنسبةِ لي سنوات قد خلت خلفها معالم هذا الإنسان وصِوَره التي باتت تمثال يوحي أنهُ هو على الرغم من معرفةِ ذلك,فالحقيقة بمرور تلك الأيام قد دُفنت بلى سبب يدعو لذلك,إنما الأمر الوحيد الجاد فيه هو اعترافه الناقص الذي قد طغى عليه تعبير

النفس لا الواقع,فالحالة لازلت تشتكي من صاحبها الذي أهملها وتركها على حافة الهاوية,فأنا أعلم أنها قد أزفت وقد حانَ وقتها ولكن لا جدوى وإنما قد فاضة العدوى,ها هي ترسم لنا لوحة على رمال شاطئ ذا أمواج لا تعرف السكينة,ورياح لا تعرف الاستقرار,وجو لا أعلم أهو النهار! أم الليل,فالكلمات المعبّرة تعجز عن وصفها بدقة فالرؤية لازالت غير واضحة والألوان داكنة,لا أعلم أن كانت تلك حقيقة أم خيال ولكن ما أعلمه هو أنّي واقعاً بذلك لا محالة,فالوضع مُزري والحالة تهري,فالعيون لا تعرف الدموع إلا عندما تضحك,والصدر لا يعرف الضيق إلا عندما يسمع,والقلب لا يتألم إلا عندما أتذكر,والجسد لا تُشل حركته إلا عندما يثقل هذا القلب مما به حينها لا أقدر على النهوض.

منك الفرج يا الله وإشراح الولوع	عبـدك ضعيف والهموم أكبـرت
والحزن غيمه وأفراحـي شمـوع	لحظة ولحظة واللحظة انتهت

الثبات

لم يختل المعنى رغم الانسجام الذي تعدّى حدوده وصار شبه انسجام لكنه معنى ثابت بمقصوده الذي يوحي إلى الحقيقة القاطعة ذات الانطباعية تجاه النفس وما يُخالجها من إطراءات عدّه,فالكلام أصبح اليوم ذا غرابة نوعاً ما ولكنه عاود إلى الوضوح بعدما بدأ بخط رسالته الصامتة التي تتكلم عن تفاصيل حياته الشقية, فالمراد من الوضوح تصوير تلك الحقيقة بصورة توحي بمعنى انسيابي منسجم لا معنى مضطرب الاتجاهات رغم وضوحه وبيانه وجوابه العام,فالحقيقة لازالت تتكلم بوجه صريح تجاه الواقع ولكن الخيال لازال يرسم لوحة لا تمد الواقع بأي صلة,فالأمر أشبه بكتابة إجابة سؤال لا صلة لها بالمعنى الذي يوحيه,فأن كان الجواب خطأ فأنه يسير في مسار لا واقعَ به,وأن كانت الإجابةُ صح فأنه يسير في مسار فيه واقع وخيال لا يخرج عن غلاف الجو,فالكتابة مضطربة متعثرة لا معنى منها,فالكلام بات لا يوحي بمعنى سارب يُفهم ولكنه سلك طريق بين الغموض والإخفاء الـمُدعم بالرموز,فالمعرفة التي أقصدُها هي الرسالة التي أكتُبُها لذا فالحق يقول الصراحة لا تعنى الجواب الأكيد فلا زال هناك أسباب خفيّة بين القلب ونبضه,فالكلام الجميل يرسم نفسه دون إن يكون هناك صله من جهة القائل فهو يخرج من تلقاء نفسه مثلهُ مثل أي كلمة جميلة خرجت دون شعور من صاحبُها,أنا لا أعي ما أقول فما عدتُ أفهم كلامي الذي بات يسلك طريق غير واضح وفيه اضطراب بارز لا يُخفى على أحد,فالمعنى المفهوم هو الموصّل للحقيقة التي أعنيها فلا هناك داعي للغوص خلفها,فالأمر قد أشاد بالإضاحة,وأثنى على الصدق,ونادى بالصراحة المطلقة التي لا تُقيد تلك الأقاويل,فالانسجام عبر من خلال طريق مستقيم لا ولن تجد فيه اعوجاج أبداً,والانسيابية اتبعت ذلك الطريق رغم طول المشوار ألا أنها قد بلغت الغاية ووصلت تلك الديار.

البوح

أن اللوحة التي رسمتها تُعبّر عن حالة مُشبّعة بكثير من العلل,فالناظر إليها يستشعر معاناة هذا الرسام الذي استخرج إبداعه وصبّه في هذه اللوحة والتي أسماها رحلة بين الفرح والشقاء,فالكلمات التي وِصِفت بها الحالة قاسية مُعبّرة عنها بكل معنى,فالألم الرابض في جسده والرافض الدواء قد خرج جزءً منه على تلك اللوحة لكي يتكلم عن معنى مقاومته وصموده أمام هجمات أحزاب شؤمه هدفها غمّ هذا الإنسان وتكدير حياته,رغم الضحكة التي اختفت والفرح الذي زال,لازالت النفس تطربُ نوعاً ما عند سماع ما يسرّها,فالابتسامة أصبحت العلامة البارزة من وجهه العابس, فالوجه صورة متكلمة بصوت لا يسمعه إلا من عرف ذلك وميّز العيون,لا أتكلم عن ما يُغضبُني ولكني أتكلم عن ما يُسببُ لي ألماً حاداً يجرح ويُقطّع القلب في كل حركة,فالكلمة التي أقصدُها باتت تظهر بوضوح,والمعنى لم يعُد مفضوح,فالسبيل الأول والأخير هو البوح.

وكم أمراً فعلتَ بنفسُكَ وأنكَ جاهلاً ما أنتَ فاعل

فكرتي

لم تختلف الكتابة عن سابقِ عهدها بل أنها لازالت على ما كانت عليه من افتقار وعدم تناسق وخروج تام في سياقها الهادف إلى الموازنة,فالكلمة لم تعُد ذات مدلول واضح بل أنها ذات دلالة متعددة فلا موصل إلى المعنى إلا فك ذلك اللغز المدفون الذي بات يجتاح مناطق رسالته,فدخوله فيها دون شعوراً منه فهو قد تسلسل إليها دون إدراك تلك هي الحقيقة في لخبطت الكتابة وضياع الكلمات عن مكانها,فلم تعُد الكلمة في محلها المناسب بل بات يلجأ إلى التشبيه والاستعارة اللتان خرجَ في بعض المواضع عن الانسيابية,فاليوم وبعد مراجعة ما سلف من كتاباته وجد أسباب كثيرة بعضها أردى بحياته وكان سبباً في ضياعها وفقد إيمانها ولكن الحياة مستمرة دائمة حتى تحين ساعة النهاية الأبدية للبشرية,فأنا قد عبّرت عن معاني قد خالجتني بل قد أزلّت هذه النفس مما دعا ذلك إلى تلك الوحدة المُصاحبة للألم القطعي والحزن الثابت,فالعبوس أصبحَ أحد المراسم الأساسيةِ لوجهي,فقد غابت الابتسامة, ورحل السرور,وأهلك الهم الحبور,فنما الجوى والوجد حتى بلغ بذلك الأسى المفرط, ها هي الكلمات تعجز عن الوصف بسبب الاختناق الذي يكتمُ الصدر,والقلق الذي جلبَ الألم لمعدتي مما سبَّب لي مجاري أخرى,فقد أكون أنا السبب بما حدثَ لي ولكني أعلم أن هناك أسباب أخرى لا تـمُدني بصله لكنها ذات أثر بليغ عليّ, فالفكرة لازالت تجول في البال وهي الانتحار الذي صار يُراودُني في كل مرة,لا أعلم ماذا أفعل؟,فقد يأس من هذه الحياة,وضاقت بي ضرعاً,وأضرّتني دوماً ولم أرى الفرح إلا ساعةٍ يسيره,آه كم اشتكي لأبكي,آه كم أبكي لأسمح دمعي,فأنا أعلم أنهُ لا أحد سوف يسمح هذا الدمع إلا أنا,آه كم تُراودُني فكرة طعن نفسي لولا أن هناك ما يمنع ذلك,لا أعلم ما هو ولكنه يرشدُني عندما أُريد قتل النفس.

سوء حال

لازلت أكتبُ الكلمات السامّة والعذبة ولكن ما طما منها قد أردى بالأخرى, فالحقيقة قد وضِعتِ في صندوق مغلق بإحكام ومن ثمَّ رُميَ في أعماق البحر,فهل يا تُرى يستطيع الغوص لإخراج ذلك الصندوق؟, لا أعلم الأسباب التي جعلت الوضع يسوءُ أكثر ولكني عندما انظر إلى الأوجه الواقعة أجد نفسي أمام كم هائل من الأحداث ذات الأسباب والعكس صحيح,فالوضع الذي انظر إليه من منظور قاصر لا يتعدى حدود تلك الحقيقة بل أنه لا يُمثلها أبداً ولا يعنى لها معنى,فلا زالت الأوجاع تفترس جسده الهزيل,وقلبه المكسور.

يا هاجساً جالت بـــه الأوهام وأصبح محطة للأتقاط الأمــــــــاني

كم ليلةٍ مــــــن الون مــــــا نــــام ومن الهواجس صرخته تعـــاني

فالحقيقة لازال نصفُها في داخلِ ذاك الصندوق الذي وصلَ إلى عمق تلك الأعماق ,فلا أعلم أن كان عليه استخراجها أو تركها لكي تبقى مخفية طيلة الدهر,فلم يئن الأوان بعد لكشفها ومحق المجهول منها,فالأيام على سرعتها ألا أنها بطيئة جداً فما نُلاحظه هوَ ما لا نُدركه إلا قليل,كلامي بات يخرج عن المضمون وصارا شبه وحل فاتك يوشك الواقعَ به على الغوص حتى الموت,لا أعلم لِما الكلمات بدأت تخرج عن مضمونها ولكني أعلم أنَّ لذلك سبب وأنا أجهله أو أتجاهله.

أعدمتَ نفسكَ حاسباً أنَّ النجـاةَ هي الـــــهـــرب

بين السطور

يتكلم الصمت بصوت شبه مسموع ألا أنه ذا صدى واضح لمن يقرأه,فهو يتحدث عن قصة راويها عجز عن كتابتها فلجأ إليه ليكون الكاتب والناشر,لا أعلم كيف ستكون القصة؟ ولكني متأكد أنها مشوقه بكل معنى من المعاني,فالأمر الذي لازال يتحدث عنه هو ما كان في الأصل صلب الموضوع,فالحقيقة على الرغم من إخفاء بعضاً منها ألا أنها لدا البعض واضحة كشمس النهار وإنما ما يُعيق تلك الحقيقة ضوء تلك الشمس الساطع والحاجب الرؤية,فالكلمات الصعبة أشبهُ بـأُحجية ذات فئات عدّه وخرائط تتطلب تفكير ومدة لحلها,آه كم سمعتُ صوت ينشدُ تلك الكلمات الجميلة داخلي,وآه كم أتذكر تلك الضحكات لأرسم على هذا الوجه الفرحة الغائبة,فالصورة الجميلة باتت شبه لوحة رسمها فنان قبل آلاف السنين,فهي ترمز إلى رداءة الحال وفقر صاحبها إلى الجمال,لا أُحطِّم نفسي ولكني فعلاً مُحبط احتاج تلك الاستشارة لأعرف مدى أثر خطورة أذى نفسي,فالكلمات باتت واضحة,والرسالةُ دليلها بين السطور,واللغز الدفين أمسى اليوم عبارة أو كلمات مُتقاطعة لكنها ذات مسارات أشبهِ بحلقة ذات متاهات كثيرة,أنَّ مجرد التأمل في الأمر سوفَ تجد المعنى المقصود حينها أقولُ لك أنكَ على مقربةٍ من المنشود,لا أسعى إلى جذ الحقيقة ولكني مُتحفظ تجاهها بدقة حتى لو واريت بعضاً منها, فالأذى النفسي بات يجتاح الجسد حتى أنهُ صار يُديره,فقد بدأت الأمور تسوء ولا أعلم ماذا أفعل؟ على الرغم من معرفة الحل,ولكني لا أقوى على الذهاب إلى طبيب فإني لازلتُ أرى الأمر سيئاً حالياً ولكن ما أعلمه أن الحالة يوماً بعد يوم في أسوأُ حالتها فهي من حالة إلى

أخرى,من يقرأ ما أكتب قد يكتشف مرضي ولكن حينها قد أكون رحلت ولكني أعلمُ جيداً مدى جودة التحليل ومعرفة ما أسميته بـ(الجواب الجميل فيمن فقدَ الحِيلةُ والحيل).

جنوح

قد أهرب من الاعتراف الحقيقي ولكني سأقصد التكلّم لأقول ما يجول في هذا الخاطر من مشاعر مُتناثرة ذات شعور غريب ولكنه قوي نوعاً ما,فالألم الذي يظهر من خلالها يكون أشبه بغرس مسمار في جسد,قد يكون حينها الشعور مُؤلم ولكنه يخفف من تلك الآلام الجمة والقابعة في هذا الجسد البريء,فالمعنى الحقيقي لكل تلك الكتابات هو السر الذي تكون به الغاية,فالوضوح باتَ يُشكّل صورة رمزية ذات دلائل عدّه وأوجه تختلف باختلاف مضمون تلك الكلمات,فالأمر أشبه بكتابة قصة قصيرة فلا أعرف كيف ابتدأ؟ هل أتكلم بشكل واضح؟ أم أجعل من هذه القصة معنى يوحي أنّ هذه الفكرة حقيقة وقد حدثت بالفعل,لازالت الكلمات تحاول الاجتماع لكي يكتمل بذلك الجواب الشافي.

تجاوز بارز

لازال الشعور يتحرك يتكلم ويُعبّر عن ما يُخالج هذه النفس من اضطرابات قد أردت بها جداً,فالحالة المعنوية باتت تُعاني من صداع شديد نوعاً ما لدرجة أنه يُريد الصراخ حتى يخف ذلك الألم الرابض في الجوف,فالكلمات باتت تخرج موحيةٍ إلى لغة هي أقرب إلى الضمير لكنه عاجز ِعن إيضاحها,فأنا لا أدّعي عدم المصداقية ولكني أحاول أن أكون صادق لأُعبّر عن ذلك الشعور المؤلم,فالأمر بنسبةٍ لي أشبه بسكين التقطتها يدي ثم هممت بإدخالها في يدي اليُسرى قائماً بعد ذلك بتحريها رويداً رويداً ففي ذلك شعور بالراحة المعنوية والحسية.

الحـــادثة

لازلتُ أكتب حديث هذه النفس الـمُحمّلة بتلك الشحنة الثقيلة والتي باتت تُتعب الجسد نفسياً وحسياً,فالحكاية بدأت مع تلك المشكلة عندما كان عمرهُ الرابعةُ عشر فقد تلقّى قبلها إرهاصات جعلته يلزم المنزل,ولهذا السبب بات لا يخرج وأمسى يعتزل الناس خشية أن يروه فيطلبوا منه نفس الطلب الذي جعله لا يُخالط أحدٌ بعد ذلك,فالقصة طويلة وأنا لن أتطرق هُنا إلى ذكرها من الحدث إلى الحدث ولكني سوف أقوم بتفصيلها على طريقتي,فالأمر الذي سأذكرهُ لن أُسهبَ به حتى لا يخرج المحور عن مساره ومضمونه,فلا بد من الانسجام الشبه دقيق ولكنه ذا طريقة أشبه بشرح غير مكتمل ويتطلب بعد ذلك تفصيله بطريقة انسيابية,فالخواطر التي كتبتُها قد تحدَّث بعضها عن تلك المأساة الحقيقية والتي سطّرت أغلب الصفحات عنها دون خروج الموصول عن الأصل,فلا زال جرس تلك النبضات يدُق,ولازالت تلك الكلمات تتغنّى بصوتها الهاتف والشجي فهي لغة

استحكمت فصولها وأصولها حتى تظل ثابتة لا يُزيلها شيء أبداَ,فالصورة الجميلة لازالت جميلة بمعنى كل كلمة لأنها باقية على هيئتها فهي كما الروح,وإنما ما يطرأُ عليها من تغيير إنما ذلك بسبب النوازل التي حلّت بها.

أفرغ وريدكَ من هماً وأحزاني ونم نومَ قرير العـين فـرحاني

وقل ابتسم فالأيام مختلفة فيها من الألوان ما قد جاني

لا أعرف أن كانت الحقيقة مُرّة ولكني أعلم أنها سهم يصعبُ إخراجه من الجسد إذا أصابه,فهي مؤلمة إلى حد كبير ولكنها مُريحة إلى حد أكبر,لأن فيها نتجنب أشياء ونعرف بها أشياء نحن جهلنا عنها ولكننا نعلم أنها بنا,فتجاهلنا لها لا يعني عدم معرفتها فقد يكون استحقارها أو نبذها بعيداً كي لا تراها العيون ولكنها قد رأتها وأدركتها أيضاً حتى برزت كالشمس ألا أنَّ هناك من ساعد على حجبها ولكن قليل جداً.

قال فهد الربابين من الإبداع في كتابة نبض الإحساس:

قُـلْتُ لِنَفْسِـــي أعْتَـــرِف

فـَالقَلْبُ أَصْبَحَ ضَيُّـــق

فَالألْفُ تَعْنِـــــي اِسْتَـرِح

وَالراء يَعْنِي أفْرَحُـوا

لَا تَكَتُّمَـــاً بِخَاطِـــــرِك

شَيْئاً يُعِلُ وَيَرْهَقُـــوا

أنَّ الحَيَاةَ تَبَسَّمَــــــــتْ

وَالطَيْرُ فَاسْمَع يَنْشُدُوا

أفْرِغْ وَرِيدَكَ قَـــــــائِـلاً

اللهُ يَعْفُو وَيُرَحِّمُــوا

أثقَلَتَ نَفْسُكَ بِالّتـــــــي

شَغَلْتُكَ قُلْت اِسْتَغْفِرُوا

لَا لَـــمْ تَكُـن صَــــادَقاً

بِالقَوْلِ حَتَّى تَخْلُصُـوا

يَا قلب أنْطـــــق قــــائِـــلاً

أن ّالذُنُوبَ تَمُوتُـــو ا

&&&

لا أعلم أن كان هذا الختام ولكني أعلم أنني سأكمل قصتي يوماً ما.

فهد مشعان بن مرزوق بن عطا الله الربابين

5/8/1434ه. الجمعة.

نهاية الجزء الأول لسنة 1434هـ .

بداية الجزء الثاني لسنة 1435 – 1436هـ

عودة القصة

لا زالت القصة في بداياتها؛ بل أنها بعد إن تحسّنت رجعت إلى ما كانت عليه سابقاً, فالأمر الذي توقعت أني تخلّصت منه بات قابع داخلي بشدة ويأبى الخروج البتة, هو مستوطن هذا الجسد البريء الذي فقد قدرته على النشاط والمرح, فأضحى هزيل ولا يُرجى منه فائدة, أصبح شخص يختلف عن الذي كانَ عليه من قبل, فهو اليوم لا يحفل بما يتأثر به من مشاعر وهو يعلم علم اليقين إن هذه المؤثرات بعضها نازح وأخرى تمّت بأسباب أغلبها خارجية, الألم الداخلي يستفزّه بينَ كل حين, ولكنه يخفي ذلك بإظهار شعور مموّه, يبث من خلاله المرح الزائف الاشبه بمن يستخرج مسحور من سحره, الشعور لا زال في حالة يُرثى لها حقاً, فهو بين الموت والحياة والغالب قد يكون ما يسرّه أن شاء الله, فالحقيقة معلقة بين الإمساك والإقدام الذي بات مؤشر بارز بوضوح جداً, فعسى أن تكون المراجعة خير مُشار وعون لمعرفة الحق الذي اضمحل نوره.

....

نداء

عندما تتكلم عن الحقيقة تجد بعض مداخلها مِغمورة أشبه بقبو تحت الماء, فيه من الحقائق ما لم يعلم بها أحد, بينما يظن الجميع إنه مجرد قبو جالَ عليه الزمن حتى كاد يكون ولا شيء, هناك وجوه عديده في بعضاً من الأشخاص منها ما يكون واضحاً ومنها ما هو بين الغموض العميق والإبانة الشاسعة, لكن هناك دائماً عائقاً بين كل وجه.

فالحقيقة باتت شيء يسهل إخفائه بل دثره, فحين تحين ساعتها فقد فات ما قد مات, هذا هوَ حال الحقيق الذي لا يتحرّى عنه أحد ويعتبره البعض بريء من التهمة الموجّهة له.

فالأمر الذي نحن بصدده بميزان لا يندرج حكمه على العدل, بل هو قائم على ما يراه مناسبٍ وصحيحاً, فأين الحق الشخصي والرعاية التي غادرت منذ فترة طويلة, والاهتمام الذي سُجن من حين أصدرت المحكمة قراراً تجاهه.

الآلام تخترق هذا الجسد الذي كافح من أجل النور الذي يسعى إليه لإنارت بصيرته المظلمة منذ فجر التاريخ.

بين أمرين

لا زال الماضي يجري كالشمس, والحال متقلبة بين حبور مشحوب بحزن, وجوى مصحوب بألم يكاد يكون قاتل, نظر فيما يعتري القلب من خاطر وماطر؛ ألا إن الغالب طاغي حقاً, هناك نور أشبه بنجم ذا بون عن الأرض بآلاف, حياة معلّقة بين طيبتها ومعيشتها.

فالواقع يتحدّث عن أوهام لا سند يحقيقتها, لذلك ظهرت الحقائق مجزّئه لا متصله ببعضها من بعض, فكانت العالية منها قوية ذات دفع, والأخرى هزيلة مستكرهة غير بصيرة, تم الأمر فجأة دون إرهاصات بائنه.

فالكتاب المفتوح أُغلق قبل ختم النهاية, والكلمة الثابتة أضحت سائبة, بينما هو يسير في طرائق ليست ذات وجهة, غافل بينما غيره بصير, حالم بينما غيره عليم, واهم بينما غيره عالم بيقين, سارح بينما غيره واعٍ بعقله النافذ.

فالحقيقة أنّ الثبات الواقع في داخله يخالطه شك ذو جانبان الأول: عقله الغافل, والثاني: شهوة مترددة بين الإيقاع والإحجام عنها أبداً.

الأثـر

تندثر بعض الأفكار لتحيا أفكار أخرى؛ كما الذاكرة تماماً, فبين الأثر الواضح والتحوّل البائن موضعه في الواقع.

فالحقيقة رغم قوة بيانها ألا أنها بين جوانب عدّة تستدعي منا النظر بمصداقية, فلا زال الألم يُوجع بشدة انتشاره مع بلوغه بذلك مناله.

فالقرق بين الاثنين هو البيئة, رغم وجود معوّقات أخرى تدخل ضمن المراد بيانه, لا زلت أكتب أوجاع تمرّست من جسدي بقوة, فاختلف اللون وصاحب ذلك أمراض هي واضحة لمن يقرأ ما أكتبه.

فالكلمات الشديدة انتهى زمانها رغم بقاء أثرها, فإن ما تمرّ به يوشك إن يكون العقاب الأخير, فأصل ما تختاره هو الأفضل بعمومه وخصوصه, لأن الأدنى والذي دونه عواقب تعود عليك ما دمت حيّا, فأعلم أن ما يختلج بداخلك إنما هي مُنفّسات يتنفس الجسد من خلالها بعد كتمها, فالوجه الأقرب لذلك هو الأزمة والمحنة, فما إن تقوى على ذلك إلا نلت الأحسن, فكن لنفسك عون قبل أن تكون النفس عونك حينها يقع الخلل.

يقظة

لا زالت الأمور في تخبّط عشواء, فهي تنتقل من صحة إلى سقم ومن حزن إلى سرور يكاد يكون معدود.

فأنا عندما أنظر إلى الماضي أجد ما لم أجده أو أعثر عليه في الوقت الحاضر, فبين جولة الزمان والصراع الذي أطلق عليه الوهم الضائع.

فالحقيقة التي أجد فيها مرارة قوية لن اذكرها ولو قُطّعت أصابع يدّي الاثنتين؛ لأن ما يختلج داخلي أشد بكثير مما هو ظاهر الجسد, فحياتي قد تغيّرت عندما طرأ ذلك الفعل الذي جعل النور ظلمات لكي أقع في فخ الشبهة والشهوات.

فأنا كنت جاهلاً بالكلية لِما كنتُ أفعل من اقترافات, ولكن أنا حي فما فات من أخطاء فقد ماتت مُتعتها وبقت القابعات.

فالحق أقول أنني كنت إنسان غريب الأطوار, يطمر من جانب إلى آخر حتى آلَ بي المآل إلى ما هو في الشرع حرام, وفي العقل عار لازب, تكاد تكون معرفتي قصيرة ولكني بعد أن عرفت الدليل القاطع, والفعل الفاضح عهدت النفس أن أُجدد تاريخها الممتلئ بثقوب كثيرة تكاد تكون شمس في رابعة النهار.

تفاوت

لا زلت أكتب تاريخ حياتي الحافل بكل ما هو عنيف, ولكن هناك وميض أمل يسطع من خلاله.

فالحقيقة المخفيّة ظهرت فجأة بنظام غير مستقر تقريباً, ولكنها عادلة بمعنى الكلمة.

فالصورة الواضحة أضحت شبه مضمحلّه وذلك بسبب ما مرّت به من عواصف طبيعية.

فالقناعة تجاه الأمر ثابتة بوضوح, والرغبة فيما داخلها مترددة بين بعض ما في جُعبتها.

فالماضي الذي رحل من زمن بعيد عاد لكي يُجدد تاريخه الموجز, ولكنه ذا نهاية مؤلمة حقاً.

فالواقع الذي يعيشه أشبه بنظام دولة دكتاتورية لا تعرف حق ولا باطل, لكنها رغم قهرها ألا أنّ بها من هو مُستعد لتضحية بحياته من أجل العدالة التي تحترم حقوق الأفراد.

فالساعة لا زالت تدق وتدق حتى يحين الأجل لِتحل ساعة الرحيل إلى ما هو العدل المطلق الذي لا شائبةَ به, فمهما سادت الحرب الداخلية ألا إنه لا بد من استقرار يدوم وتدوم معه رِفعت الحياه وشرعها الثابت.

لذةُ ساعة

ذات يوم وأنا أكتب عن ما في هاجسي من اضطرابات متقلبة المزاج, شعرت حينها بنقص داخلي أعرف حقيقته, ولكن الكتمان قد أخذَ عهداً إن لا يفصح عنه رغم وضوحه في عباراتي.

أن ما أدعو إليه هو الاستقلال الذي يشعرني بالحرية المطلقة, والتي لا تربطها قيود عائلية ومجتمعية وقانونية؛ حرية أشعر من خلالها بالطيران نحو أفق بعيد عن بشر لا تُقدرك حق قدرك, ولكن الابتعاد يتطلب احتياجات أولية تحل محل المبتعد عنهم, فما أرمز إليه الحرية المفتوحة والتي لا تغلق أبوابها أبداً حتى النهاية, حينها سوف يكون شعوري مُفعم بكل ما هو جميل ومُلذ.

إن الغاية من العُزلة هو انفرادي عن أشخاص فقدت منهم المصداقية والثقة, بينما نَمت بهم حب الذات والمصلحة الخاصة التي تدعوهم إلى فعل وأفعال قبيحة.

فالشعور بالراحة ينتج عن الوحدة الهادئه رغم شبح الوهم الذي بالكاد أستطيع السيطرة عليه لولا وميض إيماني حي بداخلي.

هناك يوم جديد

عندما أفكّر في كيفية رواية قصتي أجد أنني من الأفضل أن أسردها بطريقة عشوائية لِما فيها من التنوع والابتكار, فإنك سوف تجد بين هذه ىالطرق تفاصيل مُثيرة ومؤثرة في كل سطر مُتكلم.

فالواقع يتحدث بطريقة إعلامية ذات لغز مخفي رغم الشفافية في سرد الموضوع؛ ألا إن القنبلة الموقوتة تكمن فيما وراء ذلك, رغم وضوح مبدأ الحياة, ألا أنها لا زالت غامضة بما تحتويه من أسرار بحد ذاتها غير مفهومه الكيف.

إن ما يميز الإنسان عن الحيوان هو العقل, لذا فقد يكون هو السبب الرئيسي في هذه الاضطرابات المفاجأة, لم يعُد العالمِ مكان آمن رغم الجهود المِبذولة في الحماية, إنما هو أضحى صراع بين ذئاب مفترسة بشراسة جداً, تأكل كل ضعيف لا حول له ولا قوة.

ورغم ذلكَ كله ألا أنه هناك يوم جديد وبشر جديدة تولد في بقع من هذه الأرض؛ رغم اختلاف كل بقعة, إن القصة الحقيقية هي الحقيقة تجاه البشرية جمعا.

السؤال

لا زالت أحداثي الماضية تؤثر عليّ سلبٍ, مع أنني قد استعنت بمن ينظر في هذه الحالة ويخبرني بما في داخلي من مشاعر وأحاسيس مضطربة.

إن الواقعية في مفهوم الماضي كادت أن تقتل الحاضر الذي عانا معاناة شديدة في كيفية التكيف مع الواقع, فبين الفصلين عداوة حقيقية ثمارها هذه النفس والجسد الذي باتَ كتلة تحتاج إلى توازن ذاتي ثابت, بينما العقل خرج عن السيطرة رغم المحاولة في إرجاعة إلى مفهوم الصحة, أنني أعيش واقع متذبذب بين نار تلفح سمومها, وبرد يقرص أشد بمرّات منه عند دخوله.

فالسؤال الذي يطرحه البعض لماذا لم تلجأ إلى طبيب؟, إن الإجابة على هذا السؤال تكمن في السؤال نفسه الذي تدور إجابته حول الترددية في الإقبال والرفض رغم الاعتراف بالعلة, ولكن ما يدفع الإنسان إلى التميز غاب في المجتمع الذي كنت فيه وإنما تجد العكس هو الصحيح في ما لو حاولوا المساعدة.

أنَّ جسمي أعلن حرب منذ زمن ولم يسمع أحد منذ ذلكَ الحين الأنذار.

صيغة الغائب

من قال أن لهذه القصة نهاية, إنما هو البداية بكل ما فيها من علامات وإخبارات.

فالأمل ينبعث منها كلما قرأتها أو تحدّثت عنها أو حرّرتها من القيود, وأبعدت عنها الغموض الذي صاحبه رمز أساسي رغم الرموز, فإن البعض سوف يقول أجد أن ما كتبه يخلو من الأصدقاء فأينَ هو منهم؟ والعكس, الحقيقة هنا تتحدث عن أصل هذا السؤال المطلق, والذي حوى تساؤلات كثيرة تدور حول محور واحد هو أنا.

أن صيغة الغائب للصديق مجديه جداَ معي, لأنه لا يوجد صديق في الواقع, إنما يوجد معرفة سطحية لا تقل عن الحديث فقط, ولا تخرج عن حدود ذلك.

إن ما أحاول البحث عنه هو الأمر الذي قد لا أجده في هذا العالم رغم وجود عيّنه مثلي تبحث عنه والعكس كذلك, لكن التحفظات المفرطة التي سننتها هي التي أبعدت الجميع أم أنا بطريقتي قمت بذلك دونَ إن اشعر! لمن الحقّيه قد أكون أنا بحقيقتي المتجاوزة حدّها البالغ الأثر فعلت ذلك ثم رجعت ألوم غيري دون إن أشعر.

الكارثة

إن التحدث عن ما في الخاطر من هموم وأحزان يتعب القلب المرهف والجسد البريء من حوادث الأعيان.

فالألم الساكن رغم تحرّكه المفجع يساعد أحياناً على الانطواء القاسي والذي تصاحبه تطرفات شيطانية عنيفة بالنسبة للجسد وذلك من خلال الصحة, بينما هي مُريحة لِما فيها من متعة اندفاعية قوية جداً, كشيء أنت تجد الحيوية المطلقة في فعله, وتجنبه يورث الملل المصحوب بعوارض أخرى.

أن ما يطلبه الجسد هو التحرّر من قيود الدين لولا العرف الذي لا يسمح بذلك, فقد كوّنت لي عالم شخصي يخصني أنا فقط, ولا أسمح لأحد أن يطّلع عليه أو إن يعرف عنه شيء, إنما هي معلومات خاصة جداً, لذلك قد تفهم توجّهي ولكن لن تعرف أفعالي الخاصة السرية, هكذا كانت فكرتي نحو ما أفعل, فقد واجهت ردّات الفعل القاسية التي عادت عليّ بما يُحمد عقباه, ولكني تماديت وأعلنت نفسي؛ لأن أكون حراً رغم المخاطرة.

تحت الميل

لا زال الحال متدهور بشكلاً شديد جداً, وذلك فيما دعت الضرورة من احتياجات جعلتها تنجرف نحو المهالك.

فالتجربة التي مرُّيت بها قد سبّبت لي بعض الأضرار المفاجأة والتي بقي منها سبب لأسباب أخرى, مما دعت هذه النفس إلى الميل إلى مباحات ذات غير العادة, فمنها طغى هو وطغت النفس في ما تفعله من أمور بحد ذاتها إضرار.

فالحل الذي بحثَ عنه سار في طريقه ومن ثم تراجع عنه رغم الحاجةُ إليه, لذا فإن القصة توشك أن تختتم بنهاية محزنه جداً.

إن الواقع الذي سادت فيه الحرية المقيدة والتي تجرّ إلى نهاية المطاف عند التشهير بالفعل وبثقة دونَ خوف, لذا فالواقع مركّب في كونه يدعو إلى العنف الذي يعجز أن يصفه مشغول القلب وهو يرى غشاء قلبه يُقتل أمامه ثم هو من بعده, قد تكون تلك قصة مؤثرة لدا البعض إلا أنها عار لدا البعض الآخر.

فالسبيل إلى تصحيح ذلك هو الحث على عدم إعادة مثل هذه الأمور بدل التعريف ومعرفة حقيقة الفاعلين.

شعور غريب

عندما اتذكر الماضي الجميل يعترني شعور غريب جداً, بل إنه يملأ هذا القلب بما هو روح المتعة, ولكن يصحب هذا الشعور دافع ناتج عن رغبة متناقضة تجاه النفس.

فالتفكير فيما وراء هذه الرغبة مُربك جداً, لدرجة أن الأفكار امتزجت بلون واحد دون أن تتغير جذورها الأولى.

فالحقيقة تكبر عندما تختفي أصولها في الواقع, بينما يخفى أثرها رغم الإنارة الناتجة منها.

فالمستقبل الذي أطمح إليه باتَ ذو شوائب كثيرة, فأمس كانت الحياة أجمل, واليوم أسوأ بكثير جداً, إن ما أمرّ به هي حالة تستدعي النظر ولكن أين الحكيم الذي سوف يشرف عليها.

أن غياب الفهم عن المجتمع بسبب ـ لكثير من الأسباب التي تردع الشخص عن العلاج, أن المجتمع الذي يفقد حس الفهم يعاني حقيقة من اضطرابات مختلفة الأشكال رغم علمه بوجود هذه الخلل؛ ألا أنه لا يسعى إلى مبدأ المعالجة, إذاً فالأسرة أوّل مشكلة يواجهها المُعاني, فيخرج ليجد مجتمع غبي تسود فيه القبلية بشراسة.

كل يوم

بينما تغيب النزاهة الحقيقية والعدالة التي باتت مُسمّى يقوم على الغير, إن الواقع يتحدث عن وضع أليم لأمة عانت ويلات من قهر يفرض نفسه باسم الحكم السائد, وهذا هو الذي زرع شجرة الجهل والتي منها تفرّعت الجهالة في المجتمع المستبد, أنَّ ما يدور بداخلي من مشاعر لهي حرب مُبيدة, فقد أعدمت الإحساس بالواقع بينما استفاق الوهم بعد نوم عميق دام لسنوات طويلة.

ما أُريد قوله هي الحقيقة التي جعلت من هذا الصدر تنّور يُوقد كل ليله جرّاء إعادة الذاكرة لِما حصل في الماضي, تلك هي القصة الحقيقية التي غابت تفاصيلها عن سطور كتاباتي, بينما أرى ذاك

الشريط يُعرض عليّ كل يوم وليله وذلك عند النوم.

من هناك حدث خلل في المشاعر والرجولة التي هي شبه زائلة, بينما عادت منذ وقت إلى محرابها, ألا أنها لا زالت في دندنتها القديمة, إن الشعور بالألم سنوات عديدة يُكرّس الإحباط وموت الثقة بالنفس مع الأيام, لذلك بادر بنفسك إن استطعت.

الاختيار

بيني وبين التاريخ علاقة, هو يتحدث عن أشخاص كُثر, بينما أنا أتحدّث عن نفسي بكل بساطة.

إن الصورة التي آرها عن نفسي في المستقبل هزيلة جداً, شاب بعمر الزهور؛ ألا أن ما توحي إليه الصورة رجل مُسن قارب الثمانين, تلك نظرة واقعية لِما سوف يكون عليه في الأيام القادمة, كوني حزين من واقع اشتكي منه الليل والنهار؛ ألا أنني (بين غمضت عين وأنتباهتها) سعيد رغم ما حولي من مُسببات.

أن المنزل يُمثّل لي الأمان الذي لا أجده خارجاً, ولكنني أفتقد العطف والحب والحنان الذي لم أشعر بهما يوماً ما, أنني شخص بارد حقاً, وذلك تجاه المشاعر والعاطفة التي باتت تغرق في ما لذّا وطاب, أن ما أنا عليه الآن جسر يقود إلى واقعين حقيقي وخيالي, ولكنني أخترت الثاني على الأول ولذلك أصبحت خجول غير مكترث بمن حولي.

لا أصدقاء ولا زملاء فقط أنا والوهم والخيال الذي حملني عن كوكب الأرض إلى كوكب يختلف كثيراً عنه بكل ما فيه من أزواج.

ما في البال

لم أكن أعلم أنّ تعلّم عادة سيئة تؤدّي إلى الإدمان الذي باتَ أشبه بمادة تُعزّز الجسد, بينما كانَ الأمر مجرد فكرة خطرت في البال, لكنها بعد أيام تحولت إلى تجربة مستمره يوماً بعد يوم, حتى أنها أهلكت الجسم وجعلت بع بعض العلل الدائمة والتي لا تتوقف إلا إذا عزّل عن العادة السابقة بشكلاً نهائي.

إن الشعور بالوحدة مقدم لهذه العادة وقتٍ كثير, رغم حب انشغالي بالكتابة والقراءة؛ ألا أنه لا يدعم ذلك الفراغ بكل قوة, بل هو ضعيف جداً, فإنني أتذكر عندما بدأت أتناول دواء (بروزاك) ذهبت بعض تلك السلبيات ولم تؤثر كما كانت منذ قبل, بل أنها تلاشت بشكل لا نقول عنه تام جداً, بل هو أدنى من ذلك بقليل, ولكنه أحدثَ فرقاً كبيراً لدرجة إنه جعل منها أرشيف مغلق مؤقتاً, ولكن ما أن توقفت حتى رجع المِوج يلطم السفينة حتى الغرق, فلم يُحكم قيادتها وتوجيهها؛ بل إنه خاف واضطرب مما جعل النجاة مستحيلة.

أنا منهم

لا زلت الفتى الصامت, الذي يتجنب الحديث فيما ليسَ فيه فائدة.

إن الاعتراف بالخجل ليس عيب, ولكنه سوف يُعرقل جسر الحياة, الذي أسيرُ عليه إلى المستقبل, فمن المستحيل أن يصنع الخجل إنجازاً, ولكن الأمر مُعقّد جداً.

فالواقع لا يُساعد على التكيّف, بل إنه يقود إلى سجن أشبه بـ(سمكة الحوض).

لا أعلم أين أنا بالضبط من الواقعية؟, ولكن كل ما أعرفه هو أنني مُعلّق بين ما داخلي ومستقبلي الذي آراه أمام عيني يضمحل بسببي.

إن الحقيقة لو نطقت لقالت الحق في التغلب على الخجل, بينما لو نطقت أنا لقلت أنني أُبادر ولكن لست قادر على التخلّص منه وحدي, كل ما أحتاجه هو التشجيع الذي يدفعني إلى الأمام بقوة البارود.

فالأحلام الغير ممكنة قد تكون ذات يوم ممكنة, فالواقع الذي أعيشه يختلف كثيراً عن الوقائع الأخرى في هذا العالم, أنا أُيّد الارتحال لأنني أرى فيه طفرة سوف تُحقق إنجاز مبهر في القادم.

الــــداء

إن الفاصل الذي يفصل الأمس واليوم هي مجرد لحظة أو وميض تمّت رؤيته.

فالأمل المحبوس أوشك على الخروج من سجن الامتحان الذي باتَ فيه فترة غير قليلة, وإنما جاء طلب خروجه بعد تقديم إفادة تجاه عدم مساسه النفس بجميع دعاويها.

أن القصة الحقيقية تكمن في معرفة البداية الأساسية, والتي ظهرت منها النواميس الأخرى.

فالحكاية ذات مغزى يشرح صورة عمرها قديم مرّ عبر مراحل ذات انتقالية, ولكنها وبشكل من الأشكال سياسة ذات طابع حاد لا يسمح بأي تجاوز أياً كان, حتى هذا اليوم تشرق شمسه بفرح وحبور, فإن النفس لا زالت تشتكي من دائها العُضال الذي خرج عن السيطرة بقوة.

إن حالته أشبه بدولة ضعيفة عسكرياً, جاءها العدو بغتة فأبادها عن بُكرةَ أبيها دونَ حتى أن تُدافع أو تدفع عن نفسها هذه الداهية.

فالجنون الذي أصابة لم يكن يخطئه أبداً, وإنما هو المراد بذاته لأن ما فعله بنفسه وبمشاعره ساعد على ضعف الكيان النفسي عنده.

ألم وصوت

من الجميل إن تختصر الذكرى في شريط موجز, لأن منها ما هو مؤلم حقاً ولا ترغب في تذكّره على الاطلاق, ولكن هل تنسى تلك الحادثة؟, لا أعتقد أن ما يُؤلم يُنسى؛ لأنه كنبض القلب دائم الحركة.

فالحقيقة بين خطّين من خطوط الواقع, كما إن الواقع في منتصف البداية التي تُمثّل النهاية الأكده, إن ما تمر به من وخز الضمير هو في واقعة تعذيب حسي قابل إلى الإزالة إذا أمكن المساعدة, ولكنه بعيد جداً عن الطلب والتي يفقد بدورها الأستطاعة فيما هو ممكن.

فالحالة على ما كانت عليه منذ قِدم, ولكنها تحسّنت قليلاً بعد مرحلة العلاج المبدئي الغير كامل, فهو لا زال في حيرة مما فيه تجاه تلك الحادثة, إن الأمور المؤلمة حقاً سهم لا تقدر على إخراجه من جسدك المنكسر والساقط على الأرض, والمشتكي مما يخالجه من أفكار وأفعال حسيّة قديمة عاودت الدق, فهي أشبه بجرس يدق بين فترة وأخرى؛ ألا إن المشكلة في الألم والصوت الناتج عن دقّه باستمرار دون توقّف.

رغبة

تأمّلت الحياة فوجدتها عديمة لا تستحق البقاء, وذلك عندما تفتّحت البصيرة وزالت الغشاوة عن الأبصار, فرأيت الحق أمامي بوضوح جداً, ولكن حينها قد فات الأوان, فقد وقعت في شِباك الشقاء والعدمية ذات نصيب الحظوظ, كل شيء زال من أمام عيني فلم يبقى سِوى أنا فقط.

فالأصدقاء تلاشوا بسرعة كما السحب ما إن تأتي الرياح حتى تحملها بعيداً فتظل السماء صافية ساعات طويلة, إن الأفكار كثيرة ولكن المعاني الموصّله إليها قليلة لذلك أجد نفسي أُعاني قلّة في التصوير الصحيح في المقابلة والمعنى, لذلك خرجت هذه التعابير من جوف هذا الجسد الذي عجز وهو يتكلم عن ما في داخلة من آلام هي في الحقيقة كلمات ومشاعر جارحة, إن المعنى الحرِفي الذي أحاول توجيهه هو المشاركة واللمّة بين الأصدقاء والأقارب بود لا يخالطه شائبة, ذلك هو الاستقرار الشبه دائم.

الغصّة

بين الماضي والحب كلمات لا زالت مسموعة الصوت بقوة الصدى المتردد, كذلك بين القلب وهمسه الذي لم يعُد مستقر على قول واحد, إنما حارَ في فكره وجال كما يجول الزمان, بينما غرقت الحقيقة في وحل المصداقية الذي بات يزحف كما الحُمم البركانية نحو مركز الهدف.

إن الرسالة المحكيّة لي هي السهولة التي تشبه شربة الماء, ولكن الواقع كانَ عكس ذلك بكثير جداً, وإنما كانت الغصّة بالماء أصلاً فكيف؟.

لا زلت لا أعلم الحقيقة أين تقطن, بينما أراها تتجوّل هُنا وهناك بين فترة وفترات.

فالدرس الذي تعلّمته من الواقع هو الثبات المرتبط بالمبادرة الحيّة المصحوبة بالثقة والقوة الماسكة بزمام الجرأة والمجازفة نحو الأهداف الفعلية في واقع الحياة.

فالكلمات رغم خروجها من جوف الجسد ألا أن الصورة المُعبرة عن المثالية لم تكن هي الصورة المطلوبة, وإنما وقع خطأ بسيط في المفهوم الحقيقي للإقدام نحو الحياه, وذلك هو مربط الفرس الذي لم يعُد في مكانه بعد.

مجرد تفكير

لا أعلم إن كان الأمر مختلف عن السابق, ولكن ما أعرفه هو أن الشعور حي متحرك وسط هذا الجسد المتألم بشدة, فما أصابني في الماضي لا زال يُعاودُ إليّ كل ليلة, وذلك عند النوم وقبله حتى مجرد التفكير في أمراً ما تتداخل الأفكار ضمن سلسلة من الانحرافات السلبية والغير مستقره على بر.

فالشعور المفرط بالتعاسة هو الإحساس الذي مات هرباً من المسؤولية, فحتى من حولي لاحظوا ذلك بعين مُحتقرة ومُعيبة, فبدل التخفيف لجأوا إلى الإعادة والتجفيف, ولهذا السبب ماتت حياة هذا القلب المُنفطر والمُنكسر رغم ضئآلت الإيمان الذي أوشك إن يُنتزع منه بإرادته.

فالحقيقة تقول أن الحق الذي قد صرّحت به يحتاج إلى دلائل أولية يقوم عليها العلاج الفعّال, ولكن النفس تُكابر بشراسة شديدة حتى في مواجهة ما في داخلها من أشباح قهرية.

فالحالة على ما كانت عليه قبل سنوات, رغم التحسُن؛ ألا أنها طغت قليلاً.

الإهمال

الكلمات المفيدة لم تعُد تملأ دفتري من جديد, بل ما فيه من إفاضة إنما هي تعابير نالَ منها الصدر ما شقَّ عليه حتى صرخ قائلاً أخرجي.

فالتعبير الحقيقي هو ما يدور حول إنسان تائه في زمن مليء بالبشر ومخلوقات أخرى, ومع ذلك سكن الحزن أعالي نفسه حتى استولى على الحكم, فكان الآمر والناهي, فهو عبداً عنده رغم أن

المملوك جسده, ولكن لا سمعَ ولا بصر, فحقّ عليه إذاً الصبر,لن يفهم معنى السعادة وهو يبتعد عنها يوماً بعد يوم.

فالأيام الجميلة باتت ضمن كتاب لحظات من الماضي, فلا هو وسط يسير نحو هدفه وحلمه الذي ضاع في غابة الصمت والإهمال المفرط والشديد.

فالحق يُقال رغم توجّسه منه ومن الإبانة المطلقة, فالكلمات العشر التي ذُكرت في الرسالة ضاعت في مهب الريح, فبات فهد في متاهة منذ ذلك اليوم لم يخرج منها, فهل يا ترى يستيقظ من نومه العميق ليرى مدى إهماله لنفسه ويومه.

العودة

بين الجملة المفيدة ونضيرتها وجه تشابه قريب رغم الاختلاف الذي صاحب العبارة والمعنى.

فالحقيقة الناطقة بالحق لا زالت تُدلي بالشهادة له وتغفر له كل زلّة قد اقترفها في ماضيه وبادي حاضره.

فالمعنى الواضح قد اقترح عليه الغموض المُبهم, ولكن وبدون شك رفض ذلك على الفور دونَ تفكير, وإنما ما زاد ذلك سوءاً هو الإخفاء ذو الطابع الرديء.

فالصورة رغم وضوحها ألا إن القصة لا زالت في أول مجرياتها دون قصد سبيل نهايتها, إن ما أرمز إليه من إشارة يوحي إليّ أنني أقف على هاوية لا سبيل لنّجاة منها دون المساعدة الحقيقية.

فالقصة ذات المحور الأساسي باتت تتشكّل بألوان كثيرة وغريبة وذلك يحدث بتخبط, لم أفهم بعد ما أرمي إليه من بيان, ولكن أعرف أن الواقع الذي أعيشه فيه يرى جيداً, حالتي المزرية جداً.

فالصورة التي تم التقاطها مضمحلّه جداً وغير بارزة بشكل صحيح, لذلك عاد إلى ما كان عليه سابقاً منذ فترة من انطواء بعيد عن الواقعية قريب من الوهم جداً.

الخطأ

لا زلت أتكلّم بالصراحة ولكنها رغم الإبانة توشّحت بما أخفى حقيقتها الواقعية وذلك في مجتمع لا يرحم أبداً.

فالرسالة التي انطلقت من هذه الخواطر لم تصل إلى أحلام بعض الناس, وإنما كانت للبعض الصورة التي لم يراها في الواقع المطلق, لذلك سوف أقول إن الكلمات التي خرجت من جوف هذا الجسد ذات مصداقية تجاه ما تُصرّح به من معنى واضح وثابت.

فالأفكار رغم تلاشي جزء منها إلا أن بعضها يسبح في فضاء الفكر الواسع, مما يجعل الفكرة تواردة مرة أخرى, إن ما أتكلّم عنه مستقر في أعماق قلبي المرهف بإحساسه, والحزين بما اجترح هو بيده.فالخطأ المذكور في أرشيف الماضي يدور ذكره بين لحظة وطرفة عين, مع بيان إن السبب لم يكن الاقتناع وإنما كانَ الخِداع, رغم الدرس المأخوذ ألا أنه عاد فكرّر نفس هذا الخطأ الذي لا أقول عنه إنه مزمن ولكنه ترك آثار عليه سيئة جداً, مما جعله يعيش بين عالمين الواقع البعيد عنه, والخيال القريب منه.
